

سُورَةُ الْمُنَجِّثَةِ

قَالَ تَجَالِي: ﴿لَنْ تَفْعَلَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾

[المنجثة: ٣]

القرءات: «يفصل»: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة. وقرأ ابن ذكوان بضم الياء وفتح الفاء والصاد المشددة، وقرأ عاصم ويعقوب بفتح الياء وإسكان الفاء وكسر الصاد مخففة. وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد مشددة وهشام قراءتان: الأولى كابن ذكوان والثانية كنافع ومن معه.

التوجيه: قال القرطبي: من أتى بالفعل على ما لم يسم فاعله، فلأنَّ الفاعل معروف، ومن أتى به مُسَمَّى الفاعل ردَّ الضمير إلى الله عز وجل، ومن قرأ بتشديد الصاد فلأن ذلك أبين في الفعل الكثير المكرر، ومن خفف فلقوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَصْلَيْنِ﴾ [الأنعام: ٥٧]، وقوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ [التبا: ١٧]، ومن قرأ بالنون «نفضل» فعلى التعظيم. قلت: قراءة النون غير متواترة.

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاثُهُمْ مَّا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا

ءَانَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ [المنجثة: ١٠]

القرءات: «ولا تمسكوا»: قرأ أبو عمرو ويعقوب بفتح الميم وتشديد السين وقرأ الباقر بإسكان الميم وتخفيف السين.

التوجيه: قال ابن عاشور: وقرأ الجمهور «ولا تمسكوا» بضم التاء وسكون الميم وكسر السين مخففة وقرأ أبو عمرو بضم التاء وفتح الميم وتشديد السين مكسورة مضارع مَسَّكَ بمعنى أمسك. قلت: القراءتان متواترتان متكاملتان، وتفيدان عدم جواز إمساك المسلم ولا تمسكه بالكافرة سواءً أكان إمساكاً قوياً «تمسكوا» أو خفيفاً «تمسكوا».

سُورَةُ الصِّفِّ

قَالَ الْجَلِّي: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصِّفِّ: ٦]

القرءات: «سحر» قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء وقرأ الباقر بكسر السين وحذف الألف وإسكان الحاء.

التوجيه: قال ابن عاشور: قرئ «هذا سحر» بكسر السين، على أن الإشارة للبينات، وقرئ «ساحر» على أن الإشارة إلى عيسى أو إلى الرسول.

قَالَ الْجَلِّي: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا ﴾ [الصِّفِّ: ٦]

القرءات: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب «بعدي اسمه» وقرأ الباقر «بعدي اسمه».

التوجيه: قال الرازي: وفي «بعدي اسمه» قراءتان تحريك الياء بالفتح على الأصل وهو الاختيار عند الخليل وسيبويه في كل موضع تذهب فيه الياء للقاء ساكنين وإسكانها كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتًا ﴾ [نوح: ٢٨].

قال القرطبي: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو «من بعدي» بفتح الياء. وهي قراءة السُّلَمِيِّ وَرِزِّ بْنِ حُبَيْشٍ وَأَبِي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ. واختاره أبو حاتم لأنه اسم، مثل الكاف من بعدك والثناء من قمت. وقرأه الباقر بالإسكان.

قَالَ الْجَلِّي: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [الصِّفِّ: ٨]

القرءات: «متم نوره» قرأ ابن كثير وحفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر «متم» بغير تنوين، «نوره» بالخفض، وقرأ الباقر بتنوين «متم» ونصب «نوره».

التوجيه: قال ابن عاشور: قرئ بتنوين «متم» ونصب «نوره»، وقرئ بدون تنوين وجر «نوره» على إضافة اسم الفاعل «متم» إلى مفعوله «نوره»، وكلاهما فصيح.

قَالَ الْجَلِّي: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

[الْحَبَشَةُ: ٨]

القرءات: قرأ أبو جعفر «ليطفئوا» وقرأ الباقون «ليطفئوا» ولا يخفى ثلاثة البدل لورش ووقف حمزة كأبي جعفر وحمزة: التسهيل والإبدال ياءاً أيضاً.

التوجيه: قرئ «ليطفئوا»، «ليطفئوا» بالتسهيل والإبدال والهمز، وكلها أوجه مشهورة عند العرب، ولعل وجه قراءتي التسهيل والإبدال مع قراءة الهمز بيان أن سعي الكفار لإطفاء نور الله بإبعاد المسلمين عن شرعهم لن يجدي شيئاً سواً فيما وجدوا سهولةً في إبعاد المسلمين عنه أو وجدوا صعوبةً، فإن مآل كل سعي لهم إلى خيبة وضلال، أو يكون الوجه هو بيان بذلهم لكل غالٍ ورخيص، ولكل قوة: صغيرة: وكبيرة لإبعاد المسلمين عن دينهم، أو يكون الوجه هو بيان سعيهم لإطفاء كل نورٍ لشريعة الإسلام صغر أو كبر، والله أعلم.

قَالَ الْجَلِّي: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرِزٍ تُنَجِّكُمْ مِنْ عَذَابِ آلِيمٍ﴾ [الْحَبَشَةُ: ١٠]

القرءات: «تنجيكم» قرأ ابن عامر بفتح النون وتشديد الجيم وقرأ الباقون بإسكان النون وتخفيف الجيم.

التوجيه: قال ابن عاشور: قرئ «تنجيكم»، «تنجيكم»، يقال: أنجاه ونجّاه، قلت: قراءة «تنجيكم» بتشديد الجيم من «نجى» بتشديد الجيم، يفيد أن هذه التجارة والتي فرسها في الآية بعدها ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُعْلَمُونَ﴾ [الْحَبَشَةُ: ١١]، تنجي العبد مهما كان قد عصى قبل ذلك، كما تدل

على عظيم خطر الأهوال التي سيلقاها العباد من سكراتٍ للموت وفتنة قبر وأهوال القيامة وعذابٍ في النار - الذي هو أخطرها - وكلُّ ذلك ينجو منه العبد بهذه التجارة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ [الصِّفِّ: ١٤]

القرءات: «أنصار الله» قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر «أنصاراً» بالتنوين «ولله» بلام الجر. وقرأ الباقون «أنصار الله» بدون تنوين.

التوجيه: قال ابن عاشور: قرئ «أنصاراً لله» على أنّ «أنصاراً» المراد به دلالة اسم الفاعل المفيد للإحداث، أي محدثين النصر، واللام في قوله «لله» للأجل، أي لأجل الله، أي ناصرين له كما قال تعالى: ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾، وقرئ بإضافة «أنصار» إلى اسم الجلالة بدون لام على اعتبار أنصار كاللقب على نحو قوله «أنصاري».

